التجديد في مواجهة الأفكار المنحرفة

المقدمة

الحمد لله كما أمر ، والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خير من صام وقام لله تعالى وكبَّر، وعلى آله الدرر ، وصحابته المصابيح الغرر ، ما اتصلت عينٌ بنظر، ووعت أذنٌ بخبر ، وعلى كل من سار واقتفى ذلك الأثر .

أمـــا بعد :.

فإنَّ صراع العقائد والأديان كان ولا زال سنةُ الله تعالى في العالم كما هو حال الخير والشر على مدى الحياة . وإنَّ ديننا الإسلامي العظيم لم يأتِ إلا بكل خيرٍ ورحمةٍ للناس أجمعين .

لذلك فقد اقتضت حكمت الباري عز وجل أن يكون للشر جنودٌ من الجِن والإنس يحاربون الحقيقة منذ سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا هذا ، وإنَّ أخطرَ ما قام به شرار الخلق ما كان يضرب ديننا الحنيف من الداخل وذلك عن طريق الأفكار والحركات المنحرفة عن الدين القيِّم .

وكل الضربات التي تلقاها المسلمون والهزائم المتوالية ، سببُها استسلام المسلمين وانزواؤهم تحت راية الكثير من هذه الحركات الإسلامية الهدامة .

ولهذا فقد كتبتُ في هذا الموضوع الخطير لأدلي بدلوي في مجال الدفاع عن العقيدة الإسلامية عن طريق تبيان دور علماء الأمة في هذا الأمر الخطير .

وقد قسمت البحث إلى مبحثين الأول : تعريف التجديد في اللغة والاصطلاح . والثاني :ـ التجديد وبعض البدع عبر التاريخ وكان بثلاثة مطالب الأول : عصر الصحابة رضي الله عنهم . والثاني : عصر ما بعد الصحابة ، والثالث:الرد التجديدي على الأفكار المنحرفة . مع ذكر مصادر البحث .

وهذا هو خلاصة مجهودي في هذا الموضوع فما كان من صواب فمن الله تعالى وما كان من خطأ فمن نفسي المذنبة .. سائلاً الله تعالى أن يرشدنا طريق الصواب .... والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول :. تعريف التجديد

المطلب الأول :. التجديد في اللغة والاصطلاح

أولاً :. التجديد لغةً

التجديد من :. (جدَّ في الأمرِ جداً ، وجددتُ التمرَ والشئ جداً قطعته والشئ جَدَّةً صارَ جديداً) (١)

والجديد :. (نقيض الخَلَق والبلي ، وضد القديم بمعنييه القديم زماناً والقديم بقاءً ، فيقال :. بَلِيَ بيت فلان ، ثمَّ أَجَدَّ بيتاً مِنَ الشعر ، ويُقال لليل والنهار الجديدان لأنهما لا يبليان أَبَداً) (٢)

والتجديد :. (خلاف القديم ، وجدد فلان الأمر فتَجَدَّد) (٣)

ثانياً :. التجديد اصطلاحاً

هو :. (وجود شيءٍ كان على حالة ما ، ثُمَّ طَرَأَ عليه ما غيَّره وأبلاه ، فَإذا أُعيد إلى مثلِ حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغيّر كان ذلِكَ تجديداً) (٤)

---

(١) الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، ت ٥١٥هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣ م ،/ ١ : ١٧٧

(٢) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د.ت / ٣ : ١١

(٣) المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ ، د.ت / ١ : ٩٢

المطلب الثاني :ـ التجديد في الشريعة الإسلامية

لقد استمد التجديد شرعيته من ورودِهِ في الحديث النبوي الشريف الذي قال فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :ـ (إنَّ اللهَ يَبعث لهذهِ الأمَّة مَن يُجدِّد لها دينها على رأسِ كُلِّ مائة سنة)[١]

ولكي يتَّضِح المعنى الشرعي للتجديد ، لاسيما في ظلال هذا الحديث النبوي المبارك كان الواجب أن استعرض بعض أقوال أهل العلم عن التجديد والمجدِّدين.

قال ابن القَيم عن المجددين :ـ (هُمْ غَرْسُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يَزَالُ يَغْرِسُهُمْ في دِينِهِ وَهُمْ الَّذِينَ قال فِيهِمْ عَلِيُّ بن ابي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لَنْ تَخْلُو الارض من قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ) [٢]

ويقول العلقمي في معنى التجديد :ـ (معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضياتهما ، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات)[٣]

وقال المودودي :ـ (تبيين السنة من البدعة ، وإكثار العلم ونصرة أهله وكسر أهل البدعة)[٤]

---

(٤) مفهوم تجديد الدين ، سعيد بصطامي محمد ، دار الدعوة ، الكويت ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م / ١٥

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ٤٠٥هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م . / ٤: ٥٦٧ برقم ٨٥٩٢ ، ينظر : سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ٢٧٥هـ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر: دار الفكر ،ط٢ ، ب.ت / ٤ : ١٠٩ برقم ٤٢٩١ ، وينظر : تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣هـ،دارالكتب العلمية، بيروت ، ب ، ت /٢: ٦٢

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣م / ٤: ٢١٢

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م / ٢: ٢٨٢

(٤) موجز تاريخ تجديد الدين ، أبو الأعلى المودودي ، ترجمه الى العربية : محمد كاظم سباق ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م / ٦٢

ويظهر معنى التجديد الاصطلاحي الشرعي للتجديد بشكل أوضح بتعريف أبي الأعلى المودودي أيضاً إذ يرى أن المُجدد هو :ـ (كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها ، وجدد حبله بعد انتفاضه)[١]

فيكون التجديد بشكل ملخص هو إحياء معالم الدين بعد طموسها وتجديد حبله بعد انتفاضه .

والطموس لم يكن للدين ، وإنما كان لمعالمه ، ولا يريد بالطموس انتهاءَهُ بالكلية من قلوب الناس وحياتهم .

فالواجب التمسك بحبل الدين من شعائر ومشاعر ونُسُك ، وارتباط الوجدان بالمشاهدة والمراقبة والصدق .

وذلك كله هدف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم حين يحث على إصلاح الذات ، وتنقية النفس من رواسب الشهوة الحيوانية .

---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين ، أبو الأعلى المودودي / ٦٢

المبحث الثاني / التجديدُ وبعض البدع عبر التاريخ

المطلب الأول :. عصرُ الصحابةِ رضي الله عنهم

إنَّ الرسول الكريم سيدنا محمد صَلَّى الله عليهِ وسلَّم كان ولا زال المنهل العذب الذي يرتوي منه وينهل كل من صدق الله ورسوله صَلَّى الله عليهِ وسلَّم ، حيث كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يأخذون منه العقيدة الصافية ويتلقونها بكل قبول وتسليم دون اعتراض أو ابتداع ، وذلك هو مقتضى التصديق والإيمان بالله العظيم وبرسوله الكريم صَلَّى الله عليهِ وسلَّم وبكل ما ورد من أساسيات الاعتقاد الثابت إلى يوم الساعة .

ولم يردنا أن أحداً من الصحابة الكرام رضي الله عنهم تَرَدَّدَ في قبول هذا الاعتقاد العظيم .

ولربما سألوا حضرة الرسول صَلَّى الله عليهِ وسلَّم عن بعض الأمور الشرعية العملية على سبيل الاسترشاد والاستيضاح ، لا على سبيل المراء والعناد ولم يثبت أنهم سألوا في مسائل الاعتقاد إطلاقاً لأن إيمانهم كان مبنياً على صدق سريرتهم ونقاء قلوبهم وتصديق نبيهم صَلَّى الله عليهِ وسلَّم .

قال ابن عباس رضي الله عنهم :. (ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليهِ وسلَّم ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قُبِض صَلَّى الله عليهِ وسلَّم كلها في القرآن : يسألونك عن المحيض ، يسألونك عن الشهر الحرام ، يسألونك عن اليتامى ، ما كانوا يسألون إلا عَمَّا ينفعهم)[1]

فلم يكن الصحابة رضي الله عنهم يبحثون عن الخلافات العقائدية ولم يكن يتبعون المتشابهات ولم تزغ قلوبهم عن دين الله عز وجل أبداً ، حيث كانوا يفتخرون

[1] إعلام الموقعين ، ابن القيم الجوزية / ١ : ٧١

بعقيدتهم الصحيحة التي وحدت قلوبهم وأرواحهم وعقولهم ، فلم يكن بينهم أي خلاف يُذكر .

يقول طاش كبري زادة[١]

:ـ (إنَّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي صَلَّى الله عليهِ وسلَّم على عقيدة واحدة ، لأنهم أدركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه ، وأزال عنهم ظلام الشكوك والأوهام)[٢]

ولم يتخلَّف الصحابة رضي الله عنهم عن هذا المنهج القويم بل استمروا على ذلك حتى بعد انتقال النبي صَلَّى الله عليهِ وسلَّم إلى ربه ، حيث لم يقع بينهم أي خلاف في مجال الاعتقاد .

ويعلق ابن قيم الجوزية على هذه الحالة النقية قائلاً :ـ (وقد تتنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمدِ الله لم يتنازعوا في مسألةٍ واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال)[٣]

وإن من أبرز الانحرافات العقدية التي ظهرت في نهايات عهد الصحابة رضي الله عنهم هي بدعة التشيع لِلإمام علي كرَّمَ اللهُ وجهه ثم تلتها بدعٌ كثيرة ولكن أخطر هذه البدع هي :ـ

١. التشيّع :ـ

---

[١] هو أحمد بن مصطفى ، مؤرخ تركي الأصل ، له العديد من المصنفات ، توفي عام ١٥٦١هـ . ينظر : الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٩٧٦م / ١ : ٣٥٧

[٢] مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاش كبري زادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ب.ت / ٢ : ١٤٣

[٣] اعلام الموقعين ، ابن القيم الجوزية / ١ : ٤٩

إنما سُمُّوا شيعة :ـ (لأنهم شايعوا عليَّاً رضوان الله عليه ، وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليهِ وسلَّم) [٤]

ولم يقتصر الفكر الشيعي على تقديم الإمام علي بن أبي طالب كرَّمَ اللهُ وجهه على جميع أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليهِ وسلَّم وأنه الإمام الأوحد بعد الرسول صَلَّى الله عليهِ وسلَّم بل :. (اعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولادِهِ وإن خرجت فإما بِظلم يكون من غيرهم ، واما بتقية منه أو من أولاده ، وهم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا)[٢]

قال ابن تيمية :ـ (وتواترَ عن علي أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها ابو بكر ثمَّ عمر ، وإنما كان النزاع في علي وعثمان حين صار لهذا شيعة ، ولهذا شيعة ، وأما ابو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيَّع لَهُما ، بل جميع الأمة كانت متفقة عليها حتى الخوارج)[٣]

إلا أنَّ التشيع لم يبقَ على خط واحد بل انحرف انحرافاً خطيرا على يد اليهودي عبد الله بن سبأ [٤] الذي ادعى انه مسلم وأظهر كذبته الكبيرة وهي (محبة آل البيت) بل وغالى في الإمام على كرم اللهُ وجهه مدعياً وصيته بالخلافة ومن ثّمَّ رافعاً له الى مرتبة الإله .

---

[٤] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن اسماعيل الأشعري ابو الحسن ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ب . ت / ١ : ٥

[٢] المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م / ٣ : ٦٧٨

[٣] النبوات ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس ، ت ٧٢٨هـ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٦ م / ١٤٢

[٤] هو عبد الله بن سبأ اليهودي ، قيل أصله من صنعاء ، رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بِألوهية علي ، أظهر الإسلام ونشر الفتنة بين المسلمين متذرعاً بِحب آل البيت والنقمة على الولاة سواهم ، توفي عام ٤٠هـ . ينظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط٤ ، ١٤٠٣ هـ / ٣ : ٥٧

قال البغدادي :ـ (السبئية : أتباع عبد الله بن سبأ ، الذي غلا في علي وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله)[٥]

وهو :ـ (أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، وفرقته : أول فرقة قالت بالتوفيق والغيبة والرجعة)[٢]

وفي نظري لم يكن فعل الشيعة هذا وفكرهم المزعوم تجديداً فكريَّاً وعقائدياً بل كان تحريفاً في أصول وثوابت الإيمان والعقيدة .

---

[٥] الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، ت٤٢٩هـ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م / ٢٢٣

[٢] الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، ت٥٤٨هـ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١ : ١٧٤

المطلب الثاني :. عصر ما بعد الصحابة رضي الله عنهم .

١. القول بالقدر

ومن ابرز البدع العقائدية الخطيرة جداً هي بدعة القدرية والخوض في مشيئة الرب العظيم ، ومدى علاقة مشيئته سبحانه وتعالى بأفعال العباد .

وقد ذكر المؤرخون:. (أنَّ أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني)[١]

حيث أخذ معبد هذا مذهبه من رجل نصراني اسمه سوسن .

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى :ـ (أول من نطق بالقدر : رجل من أهل العراق يُقال له سوسن [٢]كان نصرانياً فأسلم ثمَّ تنصَّر فأخذه عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان [٣]عن معبد)[٤]

وعن ابن حجر العسقلاني أن مذهب القدرية هذا يقوم على أمرين هما :ـ (إنكار علم الله السابق بالحوادث ، وأنَّ العبد الذي يخلق فعل نفسه)[٥]

---

[١] هو المبتدع القدري معبد بن عبد الله بن علي الجهني البصري ، أول من قال بالقدر ، وكان ممن سمع الحديث عن ابن عباس بن حصين ، وانتقل الى المدينة ونشر مذهبه فيها ، وكان قد تلقاه من رجل نصراني يسمى سوسن ، وأخذ عن معبد غيلان الدمشقي ، قتله عبد الملك بن مروان ، وصلبه سنة ٨٠هـ . ينظر : تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت ٨٥٢هـ ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/ ١ : ٥٣٩

[٢] هو سوسن النصراني ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، وهو الذي زرع بدعة إنكار القدر في عقل معبد الجهني فنشرها . ينظر :ـ تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، ت ٧٤٢هـ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ / ٢٨ : ٢٤٥

[٣] هو غيلان بن مسلم الدمشقي ، من البلغاء الذين أضلوا الناس ، ثاني من تكلَّمَ في القدر ودعا إليه ، وإليه تنسب فرقة الغيلانية ، من القدرية ، أفتى الإمام الأوزاعي بقتله فصلب على باب كيسان بدمشق بعد سنة ١٠٥هـ . ينظر : الأعلام ، الزركلي / ٥ : ١٢٤

[٤] شرح اعتقاد اهل السنة ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد الغامدي ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ط١ ، ب.ت / ٤ : ٦٣٥

[٥] فتح الباري ، ابن حجر / ١٣ : ٣٤٧

٢. الإرجاء

من متغيرات الدين البدعية ، بدعة الإرجاء التي ظهرت عام ٨٣هـ ، وتقوم على أساس أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان ، وأن الإيمان هو التصديق فقط ، أظهرها حماد بن أبي سليمان[١]وسبب تسميتهم مرجئة هو :- (انهم أخَّروا العمل عن الإيمان ، على معنى أنهم يقولون لا تضر المعصية مع الإيمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر)[٢]

وهم يقولون :- (لا يدخل النار أحد بذنب دون الكفر بالكلية ولا تفاضل عندهم بين إيمان الفاسق الموحد ، وبين إيمان أبي بكر وعمر ، ولا تفاضل بينهم وبين الملائكة لا ولا فرق عنهم بين المؤمن والمنافقين إذ الكل مستوفي النطق بالشهادتين)[٣]

قال سفيان الثوري رحمه الله :- (خالفنا المرجئة في ثلاث ، نحن نقول الإيمان قول وعمل ، وهم يقولون قول بلا عمل ونحن نقول يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص ، ونحن نقول أهل القبلة عندنا مؤمنون ، أما عند الله ، فالله أعلم وهم يقولون نحن عند الله مؤمنون)[٤]

---

[١] هو حماد بن ابي سليمان الكوفي ، صدوق له اوهام ، رُمي بالإرجاء ، توفي سنة١٢٠هـ . ينظر: الطبقات الكبرى ، محمد سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري ، ت٢٣٠هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ب.ت / ٦ : ٣٣٣ ، وينظر : تقريب التهذيب ، ابن حجر / ١ : ٩٧

[٢] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية ، طاهر بن محمد ابو المظفر الاسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١ : ٩٧

[٣] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكمي ، ت١٣٧٧هـ ، تحقيق : عمر بن محمود ابو عمر ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ٣ : ١٠٢

[٤] الإعتقاد ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ / ١ : ١٨٣

٣. الاعتزال

ظهرت المعتزلة على يد واصل بن عطاء[١] كبدايةٍ عقليةٍ تُقِرُّ بـ :ـ (ان صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ، ولا هو مؤمن ولا هو كافر ، متوسطاً بهذا القول بين الخوارج القائلين بتكفيره والمرجئة القائلين بِأنه مؤمن كامل الإيمان ، وأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة)[٢]

وقد راج منهج المعتزلة القائم على النظر العقلي في تقرير العقائد الدينية بل أصبح مذهبهم هو السائد من بين المذاهب الكلامية لتشددهِ في المنهج العقلي كصيغة تجديدية أسلامية اعتمدت المنطق والجدل ، وبسبب غلو المعتزلة في هذا الأمر واتخاذهم القوة وسيلة لفرض آرائهم فقد نبذها الكثير من المسلمين .

[١] هو واصل بن عطاء الغزَّال ، رأس المعتزلة ، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ١٣١هـ . يُنظر : الأعلام ، الزركلي / ٩ : ١٢٢

[٢] الفرق بين الفرق ، البغدادي / ٢٠٢

المطلب الثالث :. الرد التجديدي على الأفكار المنحرفة .

أستطيع أن أجزم بأنَّ الرسول الكريم سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان أولَ المجددين للبشرية قاطبةً ، خصوصاً وأنه عليه الصلاة والسلام قد بُعِث والحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في حالة من الفساد العارم ، والشلل الأخلاقي ، وبذلك كان على المصطفى (صلى الله عليه وسلم) تغيير الواقع الأليم الذي كان يعيشه العالم آنذاك ، والعودة بالناس جميعاً الى نور الدرب وهداية الطريق حتى ينتصر الحق ويعلو الإسلام على كل الأصقاع ، لذلك لم يختلف الصحابة في حياته عليه الصلاة والسلام في أمر هذا الدين ، فكان بوجوده (صلى الله عليه وسلم) قمعاً للبدع ونصراً للمظلوم ، وإعلاءً لراية الدين الحنيف .

وحتى في زمن الخلافة الراشدة لم تكن البدعة ترفع رأسها إلا وقطع دابرها ومن ذلك ما وقع من صبيغ بن عسل التميمي حيث أخذ يسأل عن متشابه القرآن (فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعدَّ له عراجين النخل ، فلما دخل عليه جلس ، قال من أنت ؟ قال : أنا عبد الله بن صبيغ ، قال عمر :. وأنا عبد الله عمر وأَومى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين ، فما زال يضربه حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ! فقد ذهب واللهِ الذي أجد في رأسي)[١]

وحتى تبقى العقيدة الإسلامية متجددة نقية فقد رد الإمام علي كرم الله وجهه عليهم فحرق غلاتهم الذين ادعوا تأليهه ، وعاقب الذين فضلوه على الشيخين أيبي بكر وعمر ، وأخذ رضي الله عنه يقول :. (لا أوتى بِأحدٍ يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدَّ المفتري)[١] أما في عهد العباسيين فقد انتشر الجدال والكلام وانتشرت

(١) سنن الدارمي ، عبد الرحمن ابو محمد الدارمي ، ت ٢٥٥هـ ، تحقيق : فواز أحمد زلمي ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١ : ٦٦ ، ينظر : تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م / ٢٣ : ٤١١

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ب.ت ./ ١٣ : ٣٤٧ .

الكثير من البدع التي مجدت العقل وقدمته على النقل ، وما أن انتهت الخلافة للمتوكل عام ٢٤٧ هـ حتى اصدر أمره :ـ (بترك النظر والمباحث في الدين ، وترك ما كان عليه الناس أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر الشيوخ المحدثين أصحاب النص والمنهج النقلي بالتحديث وإظهار السنة)[٢] فكان هذا تجديداً عظيماً وعودةً إلى حقيقة الدين الصافي والابتعاد عن الجدل العقلي الذي لا يؤدي إلا إلى الفرقة والشق في الصف المسلم .

ومن الذين شاركوا بشكل رئيسي في قمع المعتزلة الإمام أبو الحسن الأشعري (حيث بالغ في الرد عليهم بعد أن لبث فيهم طويلاً)[٣]وبعد تقديم المعتزلة للعقل على النقل بشكل مفرط ، وخاطئ جاء ردُّ الإمام الشاطبي رحمه الله داحضاً لِرأيهم الباطل قائلاً :ـ (وليس كل ما يقتضي به العقل حقاً ، بدليل أنهم يرون اليوم مذهباً ويرجعون عنه غدا ، وهكذا ....، ولو كان كل ما يقضي به العقل حقاً لكان العقل وحده كافياً للناس في المعاش والمعاد ، ولكان بعث الله للرسل عبثاً وعِبئاً لا معنى له وهذا كله باطل فما أدى إليه مثله)[٤]

ويرد ابن تيمية على المعتزلة قائلاً :ـ (إذا علم الإنسان بالعقل أن هذا رسول الله ، وعلم أنه أخبر بشئٍ ، ووجد في عقله ما ينازعه في خبره ، وكان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع الى من هو أعلم به منه ، وأن لا يقدم رأيه على قوله ، ويعلم أنَّ عقله قاصر بالنسبةِ إليه ، وأنه أعلم بالله وأسمائهِ وصفاته واليوم الآخر ، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم من التفاوت الذي بين العامة وأهل العلم بالطب)[١]

---

[٢] مروج الذهب ،اليعقوبي ، ت ٣٤٦ هـ ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م / ٢ : ٢٦٩

[٣] مفتاح السعادة ، طاش كبيري زادة ، ٢ : ٢٣ ، ينظر : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م / ٢٨٩

[٤] الاعتصام ، أبو إسحاق الشاطبي ، ت ٧٩٣هـ ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر/ ١ :١٤٤

[١] درء التعارض ، تقي الدين احمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية ، ت ٧٢٨هـ ، تحقيق:عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م/ ١: ١٤١

بل ولقد انبرى أغلب أئمة الإسلام للرد على هذا الفكر الدخيل ، وكان هدفهم هو الثبات على الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية وتنقيتها من الشوائب العقلية التي أُدخلت إلى المسلمين من مفاهيم الفلسفات اليونانية والغربية الأخرى ، وقد تواترت النقول عنهم في ذلك .

قال عمر بن عبد العزيز :ـ (إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم عن علم وقفوا وببصر ناقد قد كفوا ولهم على كشف الأمور كانوا أقدر وبفضل ما فيه كانوا أولى)[٢]

وقال شريح القاضي [٣]. (إن السنة قد سبقت قيامكم ، فاتبع ولا تبتدع فإنك لن تضل ما أَخذت بالأثر)[٤]

وعن الشافعي :ـ (لإن يلقى الله العبدَ بكلِّ ذنبٍ ما خلا الشرك ، خير له من أن يلقاه بشيءٍ من الأهواء)[٥]

ولم يكتفِ علماؤنا الكرام بالتحذير الشديد من أتباع الأهواء وأهل الابتداع ، بل ناظروهم وأقاموا عليهم الحجة بمؤلفاتهم ومقالاتهم وردودهم حتى كشفوا شبههم وفندوها ، وبينوا بطلانها عن طريق تقريرهم للعقيدة السليمة من خلال نصوصها الثابتة وهي تهدف إلى العودة بالأمة إلى الكتاب والسنة واجتناب ما يخالفها ، وهكذا مثل التجديد الإسلامي محاربة البدع والضلالات العقلية وغيرها ، ومن ثم العودة الى

---

[٢] الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، ابو عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، ت ٣٨٧هـ ، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، دار الراية ، السعودية ، ط٢ ، ١٤١٨هـ / ٢ : ٢٤٨

[٣] هو شريح بن الحارث الكندي من اشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، كان ثقةً في الحديث ، مأموناً في القضاء توفي عام ٧٨هـ . يُنظر : الأعلام ، الزركلي / ٣ : ٢٣٦

[٤] شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي ، ت ٥١٦هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م / ١ : ٢١٦

[٥] المصدر نفسه .

روح الدين القويم ، وأصالة الرسالة الإسلامية ، وهدي سيدنا محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)

المصادر

١ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ، ابو عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، ت ٣٨٧هـ ، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، دار الراية ، السعودية ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

٢ـ الاعتصام ، أبو إسحاق الشاطبي ، ت ٧٩٣هـ ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٣. الإعتقاد ، أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨هـ ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١، ١٤٠١هـ .

٤. الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٩٧٦م .

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل – بيروت – ١٩٧٣م .

٦. الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، ت ٥١٥هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣ م .

٧ . تاريخ بغداد ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، ت ٤٦هـ،دارالكتب العلمية، بيروت ، ب ، ت .

٨ . تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م.

٩ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية ، طاهر بن محمد ابو المظفر الاسفراييني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

١٠. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت ٨٥٢هـ ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

١١. تهذيب الكمال ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، ت ٧٤٢هـ ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .

١٢ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٩م .

١٣ـ درء التعارض ، تقي الدين احمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية ، ت ٧٢٨هـ ، تحقيق:عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

١٤ـ سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، ٢٧٥هـ ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار النشر: دار الفكر ،ط٢ ، ب.ت .

١٥ـ سنن الدارمي ، عبد الرحمن ابو محمد الدارمي ، ت ٢٥٥هـ ، تحقيق : فواز أحمد زلمي ، خالد السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

١٦ . شرح اعتقاد اهل السنة ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الالكائي ، تحقيق : د. أحمد سعد الغامدي ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ط١ ، ب.ت .

١٧ . شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي ، ت ٥١٦هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

١٨ . الطبقات الكبرى ، محمد سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري ، ت٢٣٠هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ب.ت .

١٩ . عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

٢٠ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ب.ت .

٢١ . الفرق بين الفرق ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، ت٤٢٩هـ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

٢٢ . الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط٤ ، ١٤٠٣ هـ.

٢٣. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د.ت .
٢٤. مروج الذهب ، ت ٣٤٦ هـ ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٣م .
٢٥. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، ٤٠٥هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
٢٦. المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط١ ، د.ت .
٢٧ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، طاش كبري زادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ب.ت .
٢٨ . مفهوم تجديد الدين ، سعيد بصطامي محمد ، دار الدعوة ، الكويت ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م .
٢٩ . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، علي بن اسماعيل الأشعري ابو الحسن ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ب . ت .
٣٠ . معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد حكمي ، ت١٣٧٧هـ ، تحقيق : عمر بن محمود ابو عمر ، دار ابن القيم ، الدمام ، ط١ ، ١٤١٠هـ
٣١ . الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، ت٥٤٨هـ ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٣٢ . المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .
٣٣ . موجز تاريخ تجديد الدين ، أبو الأعلى المودودي ، ترجمه الى العربية : محمد كاظم سباق ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م

٣٤. النبوات ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس ، ت ٧٢٨هـ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٦ م .